

Artical History

Received/ Geliş
05.06.2019

Accepted/ Kabul
10.07.2019

Available Online/yayınlanma
01.08.2019.

**Shahrzur scholars and their cultural contributions from
the fifth century to the eighth century of migration**

**أعلام شهرزور وإسهاماتهم الحضارية من القرن الخامس حتى القرن الثامن
للهجرة**

العراق/ جامعة كركوك/ كلية الآداب

Dr.Riad Salim Awad

Iraq/University of Kirkuk/ Faculty of Arts

الملخص

تعد مدينة شهرزور إحدى أهم الركائز التي استند عليها صرح الحضارة الإسلامية إبان المدّة
محور الدراسة، بل كانت تلك المدينة واحدة من اسباب سمو حضارتنا الشّماء، فإن شهرزور كانت
البطن التي أنجبت خيرة البيوتات العلمية، والأعلام المسلمين الذين تركوا بصماتهم الحضارية الوضّاءة
في مختلف الحواضر الإسلامية كبغداد، والموصل، واربل، ودمشق، وحلب، وحمّاء، وحمص، وغيرها
من المدن العريقة، إذ رفّدت هذه المدينة مسارح السياسة بكبار رجال الدولة من أصحاب الحنكة
والشّهامة وعلو الشّأن، فنالوا المراتب العليّة وتقدّموا عند الملوك، كما زوّدت أروقة الإدارة بخيرة
الإداريين ممّن اتّصفوا بالنزاهة وصدق التعامل، فضلاً عمّا امتلكوه من خبرة وكفاءة عاليتين في هذا
المجال، في حين وهبت شهرزور مؤسسة القضاء الإسلامية قضاءً بلغت شهرتهم عَنان السماء،
لعدّهم، وحزمهم، وفضلهم، وغزارة علمهم، أمّا منابر العلوم في البلاد الإسلامية، فلا يكاد منبراً إلاّ
وكان علماء شهرزور أبرز من اعتلاه .

الكلمات المفتاحية: دمشق، شهرزور، حضارة، بيوتات، أعلام.

Abstract

The city of Shahzur is one of the most important pillars on which the Islamic civilization was based during the period of study, But that city was one of the reasons of our ancient civilization, Shahrzur was the belly that gave birth to the greatest scientific houses, And the Muslim scholars who left their fingerprints of civilizational in the various Islamic cities of Baghdad, Mosul, Arbil, Damascus, Aleppo, Hama, Homs, And other great cities, as this city has provided theaters of politics with the most senior men of the state of the owners of wisdom and courage, They received the high ranks and advanced with the kings, and also provided the corridors of the administration of the best managers who were characterized by integrity and honesty of dealing, as well as the experience and high efficiency in this area, While Shahrzur gave the Islamic Judicial Foundation judges whose fame reached the sky, their justice, their resolve, their preference, and the abundance of their knowledge, As for the science platforms in the Islamic countries, the Shahzur scholars were the most prominent of those who ascended them.

المدخل:

في هذه الدراسة نسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف منها، لفت الانظار إلى هذه المدينة الإسلامية التي كان لها أثراً في رفد الحواضر الإسلامية بأعلام كبار ساهموا في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية على مختلف الأصعدة كالدينية والسياسية والإدارية فضلاً عن العلمية خلال المدة من القرن الخامس حتى القرن الثامن للهجرة، مع بيان دور السلطة في احتضان هؤلاء الأعلام، ومن الأهداف الأخرى التعرف على أهم البيوتات العلمية الشهرزورية الأصل، لإظهار دور الأسرة وحرصها على تربية أبنائها تربية علمية مغروسة بالقيم الإسلامية الرصينة.

أما منهجية الدراسة وخطتها فإنها قد انتظمت في خمسة مطالب تحدت الأول منها عن أصل تسمية شهرزور، وموقعها الجغرافي، وأبرز أعمالها ونواحيها، أما المطلب الثاني فإنه عرض الإسهامات السياسية، والإدارية، والقضائية لأسرة الشيخ كمال الدين ابو الفضل محمد الشهرزوري، في حين تناول المطلب الثالث الإسهامات الحضارية لأسرة الشيخ شمس الدين أبو الحسن علي الشهرزوري، فضلاً عن جهودهم الحثيثة في دعم ازدهار الحركة العلمية وقتذاك، بينما عرض المطلب الرابع الإسهامات

الحضارية لأعلام اسرة الشيخ تقي الدين أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري ، وأخيراً تطرّق المطلب الخامس إلى الدور الحضاري لأعلام شهرزورية متفرقة أخرى، ثم اختتمت الدراسة بجملة من النتائج التي توصلت إليها.

أولاً: شَهْرُزُورُ:

بالشين المفتوحة ثم السكون، وفتح الراء بعده الزاي، ثم الواو الساكنة، وراء مضمومة، أمّا معنى اسمها فقد ورد فيه قولان أحدهما ان شهر تعني بالفارسية مدينة فتكون مدينة زور، وزور نسبة لبانيها زور بن ضحاك (ياقوت الحموي، 1995، 3/ 375)، والأخر ان معنى شهرزور هو منتصف الطريق (مُجَدَّ الحميري، 1980، ص 350)، فيذكر ابن خرداذبة انه من اراد التوجه الى شهرزور يسير من قصر شيرين الى ديزكران مسافة فرسخين، ومن ديزكران الى شهرزور مسافة ثمانية عشر فرسخا، اي نصف الطريق من المدائن الى بيت النار في مدينة الشيز (عبيد الله بن خرداذبه، 1889، ص 19)، وكذلك الحال اختلف في اسم بانيتها فان ياقوت الحموي يذكر انه زور بن ضحاك (ياقوت الحموي، 1995، 3/ 375)، بينما نسبها ابن الفقيه الى الملك الفارسي قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور (احمد بن الفقيه، 1996، ص 407).

ان شهرزور كورة واسعة ممتدة بين اربل وهمدان، تضم عدداً من المدن والقرى التابعة لها وهي:

01 نيم أزراي أو نيم ازراه: وهي مدينة كبيرة أضحت قصبة شهرزور لأهميتها، تقع في الصحراء، يحيط بها سور سمكه ثمانية أذرع، أمّا سكانها فهم أكرد، ورد في الروايات التاريخية ان عدد بيوتهم ستين ألف بيتاً، توزعوا على عدّة قبائل منها الباسيان، والجلالية، والحكمية، والسولية، وصفوا بالجرأة والبطش والشدّة، عصاة على السلطان، أكثر أمرائهم منهم (احمد بن فضل الله العمري، 2002، 3/ 261)، ويقع بالقرب من نيم ازراي جبالان يعرفان بشعران والرّم، وقد اشتهر جبل الرّم بالاعشاب التي تدخل في صناعة أدوية الجماع، كما اشتهرت هذه المدينة بالعقارب القتالة الضارة (ياقوت الحموي، 1995، 3/ 375)، والجدير بالملاحظة هنا ان العالم البلدان ابو عبد الله الحميري قد ذكر أن شهرزور هي أيضاً تشتهر بكثرة العقارب فيها، إذ أورد بيتاً شعرياً لأبن الرومي قاله بحق احدي القينات وجاء فيه (مُجَدَّ الحميري، 1980، ص 351):

فقرطها بعقرب شهرزور ... إذا غنت وطوقها بأفعى

وهذا يحتتمل تأويلين أمّا أن الحميري قد قصد من قوله ان المدينة التي اشتهرت بكثرة العقارب هي نيم ازراي قصبة شهرزور، وكل المدن التابعة لها كانت تسمى بشهرزور، أو ان طبيعة تلك

المناطق تغلب عليها خاصة كثرة العقارب .

02 شيز: من المدن المهمة تقع بين شهرزور وزنجان والمراغة والدينور بين جبال، بناها ملك الفرس هرمز بن خسروشير بن بهرام بالكلس وحجارة، يحيط بها سور، وسطها بحيرة كبيرة، وقد اكتسبت هذه المدينة أهميتها في وجود بيت النار فيها الذي تذكى منه نار الجوس من المشرق الى المغرب، وعند بيت النار بنيت إيوانات شاهقة وأبنية هائلة، ومن عوامل علو شأن مدينة شيز انها كانت منجماً لكثير من المعادن النفيسة كالذهب، والزئبق، الفضة، فمن أنواع ذهبها ما عُرف بالقومسي، والسهرقي، والسحاندي، أما سكانها فقد دخلوا الاسلام على يد زيد بن علي، على مذهب الشيعة الصالحية الزيدية، وقد دارت بينهم وبين سكان مدينة نيم ازراي حروباً طائفية سنة (341هـ) (ياقوت الحموي، 1995، 3/ 375، 383 - 384).

03 دزدان: وهي مدينة صغيرة تقع بين مدينتي نيم ازراي وشيز، أضحت أيضاً قسبة شهرزور، بناها ملك الفرس دارا بن دارا أو داريوش، محاطة بسور عالٍ وعريض، تركض عليه الخيل، ينسب إليها الملك طالوت الذي بعثه الله عزّ وجل ملكاً على بني إسرائيل (زكريا القزويني، بلا . ت، ص 398)، كانت مدينة حصينة ممتنعة على الأكراد، والولاة، اشتهرت بنوع من العنب يعرف بالسونايا يأتي سنة بالعنب، وسنة اخرى بثمره شبيهة بالجزر شديدة الحمرة، سوداء الرأس يقولون لها الودع (ياقوت الحموي، 1995، 3/ 376).

04 نواحي اخرى : ومن المدن أو القرى الاخرى التابعة لمدينة شهرزور ، مدينة بير ، وقرية تيرانشاه أو طيرانشاه، وقتاً (ياقوت الحموي، 1995، 1/ 525، 2/ 65، 4/ 399، 5/ 288) .

أما دور شهرزور الحضاري فإنه يتمثل في انجباها خيرة العلماء الذين تركوا بصماتهم الوضاعة في مختلف الجوانب الحضارية كالدينية، والسياسية، والإدارية، والعلمية، وغيرها، وما ذكره ياقوت الحموي عن رجال هذه المدينة شاهد فصيح على دورها الحضاري ابان المدّة محور الدراسة، فإنه قال : ((وقد خرج من هذه الناحية من الأجلة والكبراء والأئمة والعلماء وأعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عدّه ويعجز عن إحصائه النفس ومدّه، وحسبك بالقضاة بني الشهرزوري جلاله قدر وعظم بيت وفخامة فعل، وذكر الذين ما علمت أن في الإسلام كله ولي من القضاة أكثر من عدّتهم من بيتهم)) (ياقوت الحموي، 1995، 3/ 376)، فضلاً عمّا سطرته كتب التراجم من سير مشرقة عن اعلام شهرزور آنذاك، وهذا ما ستعرضه قادم صفحات الدراسة بإذن الله تعالى .

ثانياً: أسرة الشيخ كمال الدين ابو الفضل مُجد الشهرزوري:

من كبار بيوتات العلم الشهرزورية، اشتهر علماؤه بالتقدم والرئاسة، والعلم والقضاء، وأمتدت اسهاماتهم الحضارية لمختلف البلدان الاسلامية (قطب الدين اليونيني، 1993، 3/ 102)، منهم :

01 الشيخ المرتضى ابو مُجد عبد الله بن القاسم بن المظفر الشهرزوري (ت 511هـ):

شيخاً جليلاً واعضاً، تولى قضاء الموصل التي كانت متواه الأخير، تعاني الشعر، فانه قال (سراج الدين بن الملقن، 1997، ص 469):

يا هند ما جتتكم زائراً ... إلا وجدت الأرض تطوى لي

ولا بيت العزم عن بابكم ... إلا تعثرت باديا لي

02 الشيخ كمال الدين أبو الحسن علي بن القاسم بن المظفر الشهرزوري الشافعي (ت 532هـ):

أخو الشيخ المرتضى، أثنت عليه أقلام المؤرخين بحسن السيرة الاعتقاد (ثقة الدين بن عساكر، 1995، 43/ 136)، قال عنه الشيخ الذهبي بأنه كان أحد علماء زمانه (شمس الدين الذهبي، 2006، 15/ 297)، صاحب حظوة لدى الملوك، تولى منصب القضاء في جملة من الحواضر الاسلامية، كواسط، والرحبة، والموصل، والبلاد الشامية والجزيرية، كما رافق الامير قسيم الدولة زنكي بن آقسنقر عندما حاصر مدينة دمشق حصارها الاول، وكانت وفاته في حلب (عماد الدين ابن كثير، 1993، ص 602).

03 الشيخ المحدث الفقيه ابو بكر مُجد بن القاسم بن مظفر الشهرزوري الشافعي (ت 538هـ):

أخو الشيخ كمال الدين ابو الحسن السابق ذكره، ولم يقل عنه شأناً، كان شيخاً جليلاً وقوراً، جاب البلاد ولقي العباد، طلباً للعلم ونشره، كخراسان ونيسابور وبغداد، والموصل، ودمشق، فسمع فيها الحديث الشريف وأسمعه، فضلاً عن عنايته بالفقه (شمس الدين الذهبي، 2006، 20/ 139)، وقد اسند اليه منصب القضاء في اماكن عدة من بلاد الشام والجزيرة، حتى انه لقب بقاضي الخافقين، ومن شعره (صلاح الدين الصفدي، 2000، 4/ 241):

همتي دونها السهى والثريا ... قد علت جهودها فما تتداني

فأنا متعبٌ معنى إلى أن ... تتفانى الأنام أو أتفانى

04 الشيخ تاج الدين ابو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الشافعي (ت556هـ):

ابن الشيخ المرتضى ابو مُجَّد الشهرزوري، كان بارعاً في الفقه (تاج الدين السبكي، 1992، 333 / 7)، وتولّى قضاء جزيرة ابن عمر (عز الدين ابن الاثير، 1997، 222 / 9).

05 الشيخ المحدث أبو عبدالله الحسين بن علي بن القاسم الشهرزوري (ت557هـ):

ابن الشيخ كمال الدين ابو الحسن علي الشهرزوري، روى الحديث الشريف عن الشيخ أبي البركات مُجَّد بن مُجَّد بن خميس، وروى عنه الشيخ عمر بن علي القرشي، كما اسند إليه منصب القضاء ببغداد (شمس الدين الذهبي، 2003، 123 / 12).

06 الشيخ قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل مُجَّد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الشافعي (ت572هـ):

أخو الشيخ تاج الدين ابو طاهر الشهرزوري، وهو أشهر علماء هذا البيت وكبيرهم، قال عنه الامام الذهبي ((كان رئيس أهل بيته)) (شمس الدين الذهبي، 2006، 297 / 15) وذلك ما دفعني الى نسب علماء هذه الاسرة إليه، وقد ذاع صيته ونال شهرته من دوره الحضاري الكبير في مختلف المجالات كالسياسية والإدارية والدينية، أما أسهاماته في مجال العلوم فلم تقل شأنًا عن بقية المجالات، إذ كان الشيخ الكمال ابو الفضل موسوعي العلوم فهو المحدث، والفقيه، والواعظ، والشاعر، اخذ الفقه ببغداد عن الشيخ أسعد الميهني، وسمع الحديث الشريف من الشيخ نور الهدى ابي طالب الزيني، وبالموصل من الشيخ ابي البركات مُجَّد بن مُجَّد بن خميس، وجده لأمه الشيخ علي بن طوق، وروى عنه الحديث كبار العلماء ببغداد ودمشق منهم أبو المواهب بن صصرى، وأخوه أبو القاسم بن صصرى، وموفق الدين بن قدامة، وشمس الدين عمر بن المنجا، بنى مدارساً للعلم وفقاً لله تعالى الموصل، ونصيبين، ورباطاً في المدينة المنورة (شمس الدين الذهبي، 2006، 297 / 15).

أما دوره في مجال السياسة والإدارة، فإنه كان كبيراً، إذ قرّبه الملوك والولاة لفضله، وغزارة علمه وحنكته في هذا المجال، فقد أوكل له الأتابك عماد الدين زنكي قضاء الموصل، وكان رسوله الى بغداد وخراسان، ثم نال العناية الكبيرة من أبنة السلطان نور الدين محمود زنكي الذي أرسله على رأس سفارة من حلب إلى الخليفة العباسي المقتفي، كما أوكل له المناصب الجليلة في دمشق وهي قضاء القضاة، ونظر الاوقاف، ونظر الجامع الاموي، ودار الضرب، وعمارة الاسوار، ونظر الاموال السلطانية، حتى ارتقى الى درجة الوزارة في عهد نور الدين زنكي، فأصبح له الحل والعقد في البلاد الشامية، إذ استناب في القضاء ولده محي الدين مُجَّد بحلب، وابن أخيه أبا القاسم بحماة، وابن

أخيه الآخر في قضاء حمص (شمس الدين الذهبي، 2006، 15 / 297).

وعند وفاة نور الدين محمود زنكي وتولى السلطان صلاح الدين الايوبي ملك بلاد الشام من بعده، فعندما دخل صلاح الدين دمشق سنة (570هـ) وكان وقتها الشيخ كمال الدين ابو الفضل قاضي القضاة بدمشق، مشى السلطان صلاح الدين الى دار الكمال الذي انزعج وخرج لتلقيه مكرهاً، فدخل صلاح الدين دارسه وجلس على بساطه، وقال له: ((طب نفساً، وقر عيناً، فالأمر أمرك، والبلد بلدك))، وأقرّة على كل مناصبه التي كان يتولّاها في عهد السلطان نور الدين زنكي، وذلك دليل جلي على عظم جلالة وقدر كمال الدين الشهرزوري لدى السلطان صلاح الدين الأيوبي، لدرجة أنه عندما قاربت المنية من الشيخ الكمال أوصى السلطان صلاح الدين بأن يسند منصب قضاء دمشق لأبن أخيه ضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري، فوافق السلطان مكرهاً نزولاً عند رغبته، لوجود شحنة بين صلاح الدين وضياء الدين الشهرزوري، لأن الأخير كان يعاكس ويخالف صلاح الدين عندما كان شحنة دمشق (عماد الدين بن كثير، 1997، 16 / 517).

ومن المواقف النبيلة والرائعة للشيخ كمال الدين الشهرزوري، عندما دخل الشيخ المسند أحمد بن قدامة المقدسي هو أهل بيته ألى دمشق هارباً من بطش الصليبيين، خرج إليه الكمال مستقبلاً له أعظم استقبال، وعرض عليه ألف دينار فلم يقبلها، فاشترى بها قرية، ووقفها على المقادسة، وذلك شاهداً على كرمه وحميته للإسلام وأهله، ورعايته للعلم والعلماء (شمس الدين الذهبي، 2003، 12 / 513).

ومن شعره:

وجاؤوا عشاءً يهرعون وقد بدا ... بجسمي من داء الصبابة ألوانُ

فقالوا وكلّ معظم بعض ما رأى ... أصابتك عينٌ قُلت: إن وأجفانُ

ولما تُوفي بدمشق رثاه ابنه محيي الدين بجلب بقصيدة مطلعها (شمس الدين الذهبي، 2003،

12 / 513):

ألُموا بسفحّي قاسيونَ وسلموا ... على جدّث بادي السنّا وترحموا

وأدوا إليه عن كئيب تحيية ... يكلفكم إهداءها القلبُ والقمم

07 محيي الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري (ت 573هـ):

ابن الشيخ قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزوري، ولد في الموصل، وتولى

قضاؤها (تاج الدين السبكي، 1992، 6 / 57).

08 قاضي القضاة محيي الدين أبو حامد محمد بن الكمال أبو الفضل محمد الشهرزوري (ت586هـ):

ابن الشيخ كمال الدين أبو الفضل محمد الشهرزوري، تفقه ببغداد على الشيخ سعيد بن البراز، ناب عن ابيه في القضاة بدمشق، كما ولي قضاء الموصل، ودرّس بمدرسة أبيه الكمال في الموصل، فضلاً عن تدريسه في المدرسة النظامية، وحدث عن عم أبيه الشيخ أبي بكر محمد بن القاسم الشهرزوري، وقد نال حظوة لدى الملوك منهم الملك مسعود بن زكي، فتقدّم عنده وكسب رعايته، وكذلك الملك الصالح اسماعيل بن محمود زكي، الذي فوّض إليه تدبير أمور مملكته حلب، إذ أوكل له قضاؤها، فضلاً عن انفاذه رسولاً الى الخليفة العباسي في العراق لأكثر من مرّة، وصف بأنه كان جواداً منها أنه اجزل ذات مرّة على الفقهاء والأدباء والشعراء عشرة آلاف دينار أميرية، وإنه طوال مدة حكمه في الموصل لم يجبس غريباً على دينارين فما دون، وكان هو يوفي الدين عنهم احتساباً لوجه الله تعالى .

ومن شعره (شمس الدين الذهبي، 2003، 12 / 823):

قامت بإثبات الصِّفَاتِ أدلّةٌ ... فصّمت ظهور أئمّة التعطيل
وطلائع التنزيه لما أقبلت ... هزمت ذوي التشبيه والتّمثيل
فالحقّ ما صرنا إليه جميعنا ... بأدلة الأخبار والتنزيل
من لم يكن بالشّرع مقتدياً فقد ... ألقاه فرط الجهل في التّضليل

09 ظهير الدين أبو الفتح المبارك بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري (ت587هـ):

ابن الشيخ تاج الدين ابو طاهر يحيى، لقب بالقاضي، ولد في الجزيرة سنة (525هـ)، وكانت وفاته في الموصل (سراج الدين بن الملحق، 1997، ص 507).

010 ضياء الدين أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزوري ابن اخي الكمال ابو الفضل (ت599هـ):

ابن اخي الكمال ابو الفضل الشهرزوري، كان جواداً سمحاً، تفقه ببغداد، كما سمع الحديث الشريف عن الشيخ أبي طاهر السلفي وحدث عنه، وعاد الى الموصل، وتولّى قضاؤها، ثمّ توجه إلى دمشق حيث كان عمه الشيخ كمال الدين ابو الفضل الشهرزوري هو قاضي القضاة فيها، فأوصى السلطان صلاح الدين الايوبي بإعطائه المنصب هذا من بعده، فلي صلاح الدين وصيته، فصار ضياء الدين هو قاضي القضاة بدمشق، ولكن بعد فترة عُزل من منصبه، وعين صلاح الدين بدلاً عنه الشيخ أبي سعيد بن أبي عصرون، وجعله رسول السلطنة الى ديوان الخلافة في عهد الخليفين

المستضيء بالله والناصر لدين الله، وبقي رسول بني ايوب الى الخليفة العباسي ببغداد في زمن الملك الافضل، ثم ورد مرسوماً من الخليفة العباسي الناصر لدين الله يطلبه القدوم الى بغداد حيث اكرمه وخلع عليه، وقلده منصب قاضي القضاة ببغداد، ونظر المدارس والاقواف فيها، فضلاً عن مشيخة المذاهب الاربعة، وقرىء مرسومه بجامع مدينة السلام، فعلت منزلته بشكل كبير، لكنه بعد فترة سأل الخليفة ان يعفيه من مناصبه وان يأذن له بالعودة الى بلده، حيث وصل الى حماة فالزمه صاحبها على الاقامة فيها وتولي قضاؤها، وبقي في منصبه هذا حتى وافته المنية هناك، ومما سبق نلاحظ أن الضياء ابو الفضائل لم يقل شيئاً عن عمه الكمال ابو الفضل، حيث كان الملوك والسلطين يجبرونه على تولي الوظائف الرفيعة وذلك لأمانته ونزاهته، وغزارة علمه، فقد وصفه تاج الدين السبكي بأنه كان فقيهاً فاضلاً عادلاً مهيباً ذا نعمة وثروة (تاج الدين السبكي، 1992، 7/273)، وصاحب نظم ونثر فمن شعره (شمس الدين الذهبي، 2003، 12/1180):

يا نازلين حمي قلبي وإنْ بَعُدُوا ... ومنصفين وإنْ صدوا وإنْ جاروا

ما في فؤادي سواكم فاعطفوا وصلوا ... وما لكم فيه إلا حَبَّكم جاز

011 محي الدين أبو حامد مُحمَّد بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري (ت 673هـ):

ابن الشيخ القاضي تاج الدين ابو طاهر يحيى الشهرزوري، كان فقيهاً شاعراً ناظماً، صاحب فضيلة، لكنه سلك طريقاً غير طريق أسلافه، وفي ذلك قال عنه اليونيني: ((ترك زي الفقهاء وتزيا بزبي الأجناد))، أي صار جندياً في صفوف جيش المسلمين ليسجل أثراً حضارياً جديداً ولكن في الجانب العسكري، وكانت وفاته في مصر (قطب الدين اليونيني، 1992، 3/102).

012 محي الدين أبو حامد مُحمَّد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت 778هـ):

أهتم بالحديث الشريف، فهل فنهل ابجديات علومه في الموصل، فسمع على الشيخ شمس الدين مُحمَّد بن عمر بن خروف شرح السنة للبغوي، ثم توجه إلى بغداد، ومنها رحل إلى دمشق فسمع الكثير من شيوخها، فكتب أجزاءً في الحديث، ومن صفاته كان حسن المظهر، كثير التلاوة، له خطه حسن، خيراً صاحب دين ومروءة، ومن شعره (احمد بن حجر العسقلاني، 1972، 5/270):

وكنت أظن أن البعد يسلي ... وطول العهد بالتذكار ينسي

فَمَا لبعادكم يدنني ... لهيبي وبعد العهد

ثالثاً: أسرة الشيخ شمس الدين أبو الحسن علي بن محمود الشهرزوري:

وهو من بيوتات العلم الشهرزورية الأصل، ساهم علماءؤه في دعم الحركة العلمية في مجال علوم الحديث الشريف، والفقهاء، فضلاً عن تولي بعض شيوخه مهنة التدريس، ووظيفة النظر في المدارس الإسلامية، إلى جانب تولي بعضهم المناصب المهمة الأخرى كالقضاء، فمن شيوخ هذه الأسرة:

01 الشيخ شمس الدين أبو الحسن علي بن محمود الكردي الشهرزوري الدمشقي الشافعي (ت675هـ):

كبير علماء هذه الأسرة، كان إماماً عالماً بالفقهاء، حسن الديانة، موصوفاً بجودة النقل، قوي النفس، وقوراً مهيباً، سمع الحديث الشريف ببغداد، وعندما عاد أحتضنه مقدم الجيوش بدمشق الأمير ناصر الدين الحسين بن عزيز القيمري (ت665هـ) (عبد الحي بن عماد الحنبلي، 1986، 552 / 7)، وبنى له المدرسة القيمرية بدمشق، وفوض تدريسها إليه، ولذيّرته المؤهلين للتدريس من بعده (عبد القادر النعمي، 1992، 1 / 336)، كما تولّى نيابة القضاء بدمشق كناًباً عن الشيخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان (ت681هـ)، وكان يجلس بدار العدل أمام الملك الظاهر، فمن أواله المشهورة أمام السلطان: ((الماء والكأ والمرعى لله لا يملك، وكل من بيده ملك فهو له))، فتعجب السلطان مبهوراً لكلامه، وكانت وفاته داخل المدرسة القيمرية (شمس الدين الذهبي، 2003، 15 / 292).

02 الشيخ صلاح الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمود الكردي الشهرزوري الدمشقي الشافعي (ت681هـ):

ابن الشيخ شمس الدين ابو الحسن الشهرزوري، كان شاباً كريم الاخلاق، لين الكلام، نبيهاً، لطيف المظهر، تولّى تدريس المدرسة القيمرية بعد أبيه، فضلاً عن توليه وظيفة النظر فيها (صلاح الدين الصفدي، 2000، 4 / 135).

03 الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن علي بن محمود الكردي الشهرزوري الدمشقي الشافعي (ت747هـ):

ابن الشيخ صلاح الدين ابو عبد الله الشهرزوري، ورث عن جده شمس الدين وأبيه صلاح الدين تدريس المدرسة القيمرية بدمشق، ولكنه كان صغيراً غير مؤهلاً للتدريس فيها، فدرّس فيها نيابة عنه الشيخ بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جماعة (ت733هـ)، إلى ان صار كبيراً مؤهلاً للتدريس فتولّى تدريسها، من بعد بدر الدين، وقد كان بارعاً في الفقه فأجيز بالإفتاء، كما اسمع الحديث الشريف، واستمر على ذلك العطاء حتى توفي بدمشق سنة (747هـ) (احمد بن حجر

العسقلاني، 1972، 4 / 134).

رابعاً: اسرة الشيخ تقي الدين أبو عمرو ابن الصلاح الشهرزوري :

أسرة علمية جلييلة شهرزورية الأصل، ساهم شيوخها في دعم الحركة العلمية الاسلامية خلال القرن السابع الهجري منهم :

01 الشيخ المفتي صلاح الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الشافعي (ت618هـ):

حصل الفقه على يد شيوخ مدينة دمشق منهم الشيخ القاضي شرف الدين ابي سعد بن ابي عصرون، فدرّس وانتفع الطلبة به ، ثم انتقل في اخر عمره إلى حلب حيث تولّى تدريس المدرسة الاسدية فيها حتى توفي سنة (618هـ) (ابو بكر بن قاضي شهبه، 1986، 2 / 53).

02 تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الكردي الشهرزوري الشافعي (ت640هـ):

أشهر ما أنجبته مدينة شهرزور، الشيخ المحدث والمفسر والفقير، من صفاته كان طيب الخلق، زاهداً متواضعاً محباً للخير، تتلمذ على يد مشايخ شهرزور وهو في مقتبل عمره ، فأخذ عنهم الفقه، حتى غدى رأساً فيه، أما مفتياً على المذهب الشافعي، وكان شيوخه أبيه صلاح الدين ابي القاسم يعرف بابن الصلاح، ويذكر انه أعاد قراءة كتاب " المهذب " على والده أكثر من مرة، وهو صبي لم يحتطّ شاربه بعد، ثم انتقل به إلى الموصل، فسمع بها، ثم انتقل الى القدس اول محطاته في بلاد الشام حيث درّس فيها بالمدرسة الناصرية، كما رحل الى حلب فدرس في احدى مدارسها، ثم استقرّ به الحال في دمشق مع ابيه وأسرته سنة (630هـ) التي اضحت اخر محطات حياته ومثواه الأخير، ومن رحلاته انه رحل الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج (زين الدين العراقي، 2002، 1 / 11 - 13).

وفي دمشق كان له دوراً كبيرة في اثناء الحركة العلمية هناك، فقد تولّى تدريس جملة من المدارس فيها، منها المدرسة الشامية الجوانية، ومشيخة وتدرّس دار الحديث الاشرفية، والمدرسة الرواحية وفقها له التاجر ابو القاسم هبة الله بن محمد بن رواحة الدمشقي، وجعل نظرها بيده تقديراً لعلومه وأمانته (عبد القادر النعيمي، 1992، 1 / 200)، فانتفع به خيرة تلاميذ دمشق ومشايخها أمثال الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي (ت654هـ)، والشيخ شمس الدين أحمد بن خلّكان (ت681هـ)، والشخ الحافظ أمين الدين عبدالصمد بن عساكر (ت686هـ)، والشيخ تاج

الدين عبد الرحمن الفزاري الفركاح (ت 690 هـ)، وغيرهم (زين الدين العراقي، 2002، 14 / 1). ولم يقتصر دور ابن الصلاح على تدريس العلوم بل ترك بصمة اخرى في مجال التصنيف فيها، فقد اختطت انامله اشهر المؤلفات في مجال الحديث الشريف، والفقهاء، منها كتاب (صيانة صحيح مسلم)، و(علوم الحديث) المعروف بمقدمة ابن الصلاح، و(أدب المفتي والمستفتي)، و(شرح الورقات) في أصول الفقه لإمام الحرمين، و(فتاوى ومسائل) في علوم التفسير والحديث والأصول والفقهاء (زين الدين العراقي، 2002، 13 / 1).

وقد نال كتابه علوم الحديث القبول الواسع لدى الشيوخ وطلبة العلم، فأشادوا بابن الصلاح وكتابه بأروع عبارات المدح والثناء، منها قول الامام النووي (ت 676 هـ) فيه: ((هو كتاب كثير الفوائد، عظيم العوائد،))، (تقي الدين بن الصلاح، 2002، ص 31)، وأثنى عليه الشيخ شهاب الدين مُحَمَّد بن احمد الخويي (ت 693 هـ) قائلاً في كتاب علوم الحديث لابن الصلاح (تقي الدين بن الصلاح، 2002، ص 31):

وخير ما صنف فيها واشتهر ... كتاب شيخنا الإمام المعتبر

وهو الذي بابن الصلاح يعرف ... فليس من مثله مصنف

أما الشيخ بدر الدين مُحَمَّد بن ابراهيم بن جماعة (ت 733 هـ) فقد أشاد به قائلاً: ((واقفتي آثارهم الشيخ الإمام الحافظ تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح بكتابه الذي أوعى فيه الفوائد وجمع، وأتقن في حسن تأليفه ما صنع)) (زين الدين العراقي، 2002، 15 / 1).

لقد كان كتاب ابن الصلاح نقطة بداية لكثير من المؤلفات التي الفت في علوم الحديث، حيث وضعت هذه المؤلفات إما شرحاً أو استدراكاً لكتاب ابن الصلاح، أو اختصاراً له، منها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب (إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق) للإمام النووي، وكتاب (المنهج المبهج) لقطب الدين القسطلاني (ت 686 هـ)، و(اصول علم الحديث) لعلي بن أبي الحزم المشهور بابن النفيس (ت 689 هـ)، و(المختصر) لعلاء الدين المارديني المعروف بابن التركماني (ت 750 هـ)، وغيرها الكثير (زين الدين العراقي، 2002، 18 / 1، 19).

خامساً: أعلام أخرى:

انجبت مدينة شهرزور أعلاماً اخرى اشتهرت بأسمائها منفردة لا بأسماء أسرها، ساهمت في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية، فمن هذه الأعلام :

01 الشيخ المحدث أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الحسن الشهرزوري المالكي عابر الأحلام (ت 427 هـ):

كان عالماً فاضلاً، عنى بعلم التفسير فكتب فيه نحو عشرة آلاف ورقة، كما جاب العديد من البلدان الإسلامية طلباً للحديث الشريف فسمع خلقاً كثيراً، منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن المشتري بالبصرة، والشيخ أبو علي حمد بن عبد الله الأصبهاني بالري، والشيخ أبو بكر محمد بن صالح الشاشي بالرقبة، والشيخ أبو علي الحسن بن عبد الله الحراني بجلب، ثم دخل دمشق وحدث بها، فمما حدث به عن الرسول محمد ﷺ أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: ((يا رسول الله كيف ترى في اللقطة))، فقال ﷺ: ((أعرف عددها ووكاءها ثم عرفها سنة فإن جاء صاحبها، وإلا فاستنفقها تكون عندك ودیعة)) (ثقة الدين بن عساكر، 1995، 317/36، 318).

ولم يقتصر دور الشيخ أبو القاسم الشهرزوري على دعم الحركة العلمية فحسب، بل شارك في مجاهدة الروم في بلاد المغرب العربي، وكانت نهايته ان خرج في احدى المعارك غازياً فاستشهد خلالها (سبط ابن الجوزي، 2013، 404/18).

02 الشيخ ابو غالب عبيد الله بن ابي البركات عبد الملك بن أحمد الشهرزوري أمين الحكم (ت 518هـ):

كان فقيهاً ومحدثاً، نهل علومه من مشايخ عصره منهم الشيخ أبو علي الحسن بن المذهب، وأجازه كل من الشيخ الفقيه أبو الفتح سليم الرازي نزيل صور، والشيخ عبد العزيز بن بندار نزيل مكة المكرمة، وروى عنه الحديث الشريف الشيخ أبي بكر المبارك بن كامل الخفاف، وأبو القاسم يحيى بن بوش (تاريخ الإسلام ت بشار 11/292)، ومما ورد عنه من الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ ((نهى عن بيع فضل الماء))، وقد ساهم الشيخ أبو غالب الشهرزوري في الحياة الإدارية ببغداد من خلال توليه منصب أمين الحكم فيها بمحلة شهيرة تعرف بنهر معلی (الخطيب البغدادي، 1993، 54/17، 55).

03 الشيخ المقرئ أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري البغدادي (ت 550هـ):

من مشاهير أعلام شهرزور، كان شيخاً صالحاً، متديناً، خيراً، حسن السيرة، صب اهتمامه بطلب العلوم الدينية وخاصة علم القراءات الذي اشتهر به، فانه كان عارفاً باختلاف الروايات والقراءات، فأضحى شيخ القراءة ببغداد في زمنه، وصنّف كتاباً فيه وممه بعنوان (المصباح الزاهر في العشرة البواهر)، فقد حصل بواكير علومه في القراءات على يد ابيه الحسن، ثم على يد خيرة مشايخ الإقراء في عصره منهم الشيخ المقرئ عبد السيد بن عتاب، والقارئ البغدادي أبو محمد جعفر بن أحمد بن السراج، والشريف عبد القاهر العباسي، وأحمد بن المبارك الأکفاني، وأبي البركات محمد

الوكيل، وغيرهم، فصار أوحده زمانه في القراءة، يقصده طلبة العلم من كل صوب، منهم الشيخ أبو يعلى حمزة بن القبيطي، وإمام المقام بمكة الشيخ زاهر بن رستم، والشيخ علي بن أحمد الواسطي الدباس وغيرهم الكثير، وساهم أبو الكرم الشهرزوري أيضاً في دعم علوم الحديث الشريف، فقد سمعه من جماعة كبيرة، منهم أبو الحسين ابن المهدي بالله، وأبو الغنائم عبد الصمد بن المأمون، وأبي القاسم إسماعيل بن مسعدة (شمس الدين الذهبي، 2003، 11 / 997)، فكانت له روايات عالية، منها ما حدثه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من سأل الناس عن ظهر غنى جاء يوم القيامة في وجهه كدوح ووخموش أو خدوش))، قيل: يا رسول الله ما الغنى؟ قال: ((خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب)) (تاج الدين السبكي، 2004، ص 525)، وفي رواية أخرى عن الترمذي قال: ((من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح)) (مُجَدِّ الترمذي، بلا . ت، 3 / 40).

وقد كان الشيخ أبي الكرم الشهرزوري محبوباً لدى العلماء، فذكر عنه في رواية عندما كان تلميذاً لدى الشيخ أبي مُجَدِّ جعفر ابن أحمد السراج، وانقطع عن حلقاته لمدة، وعندما عاد إليها، عاتبه شيخه ابن السراج على إنقطاعه محبة له حيث قال (ياقوت الحموي، 1993، 2 / 779):

وعدت بأن تزوري بعد شهر ... فزوري قد تقضى الشهر زوري

وموعد بيننا نهر المعلّى ... إلى البلد المسمى شهر زور

فأشهر صدك المحتوم حق ... ولكن شهر وصلك شهر زور

04 الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن مُجَدِّ بن مُجَدِّ الشهرزوري نزيل القاهرة (701هـ):

سمع الحديث الشريف من الشيخ ابن اللتي، ومن الشيخ الحافظ تقي الدين ابن الصلاح الشهرزوري كتابه (علوم الحديث) (تقي الدين الفاسي، 1990، 1 / 328).

الختامة:

وفي خاتمة البحث والتقصّي بين أروقة شهرزور للتعرف على أعلامها وإسهاماتهم الحضارية، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج كان أهمها :

1. اختلف البلديون في معنى اسم شهرزور، ولكنّ الراجح ان كلمة (شهر) هي فارسية تعني بلد أو مدينة، فتكون مدينة زور، نسبة لزور بن ضحاك .
2. اختلف الجغرافيون في اسم بانيتها فمنهم من نسبها لزور بن ضحاك، وشطر آخر نسبها للملك الفارسي قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .
3. بحسب الحدود الادارية لشهرزور التي ضمت العديد من المدن، من الاولى ان تصنّف إدارياً كإقليم لا كمدينة .
4. ان اهمية شهرزور عبر التاريخ تكمن في أهمية المدن والأعمال التابعة لها كنيم ازراي والشيز وغيرها.
5. اتضح امام الدراسة انه ليس جميع سكان شهرزور هم من الأكراد، فلم تشر ايّ من المصادر التاريخية ان اسرة الشيخ كمال الدين ابو الفضل مُجد الشهرزوري هم من أصل كردي، بينما أشارت هذه المصادر الى اصول البيوتات والأعلام الاخرى بأنهم أكراد .
6. توزعت الاسهامات الحضارية الدينية والإدارية والعلمية والعسكرية بين بيوتات شهرزور وأعلامها، ولم تجتمع لدى بيت أو علم دون آخر، فبيت الكمال ابو الفضل الشهرزوري اشتهروا في تولّيهم منصب القضاء، بينما ساهمت اسرة الشيخ شمس الدين ابو الحسن الشهرزوري واسرة تقّي الدين ابو عمرو بن الصلاح في دعم قطاع التعليم، في حين ساهم بعض أعلام شهرزور في الحياة العسكرية إذ لبسوا لباس الجنديّة جهاداً في سبيل الله عز وجل والإسلام كالشيخ محي الدين أبو حامد مُجد بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري، والشيخ المحدث أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن الحسن الشهرزوري المالكي عابر الأحلام الذي ضحّى بروحه فداءً للإسلام، ودفاعاً عن أهله، ممّا جعل ذلك بيوتات وعلام شهرزور في مستوى واحد من حيث الأهمية في حجم الاسهام الحضاري الذي قدّمه آنذاك .
7. لم تنحصر الاسهامات الحضارية لأعلام شهرزور في اقليم أو بلد دون آخر، بل امتدّت اسهاماتهم من بلاد المشرق الاسلامي كالري، وخراسان، ونيسابور، مروراً بمدن العراق، كبغداد، والبصرة، الموصل، واربل، باتجاه مدن الجزيرة الفراتية ومنها نصيبين، وصولاً الى بلاد الشام حيث القدس الشريف، وحلب، ودمشق، عبوراً إلى قاهرة مصر، ومنها الى بلاد المغرب العربي الاسلامي.

المراجع:

- ابو بكر بن قاضي شهبة . (1986م) . طبقات الشافعية . بيروت . لبنان : عالم الكتب .
- احمد بن حجر العسقلاني . (1972م) . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . حيدر اباد . الهند : مجلس دائرة المعارف العثمانية .
- احمد بن فضل الله العمري . (2002م) . مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . ابو ظبي . الامارات العربية المتحدة : المجمع الثقافي .
- احمد بن الفقيه . (1996م) . البلدان . بيروت . لبنان : عالم الكتب .
- تاج الدين السبكي . (1992م) . طبقات الشافعية الكبرى . بلا . م : هجر للطباعة والنشر والتوزيع .
- تاج الدين السبكي . (2004م) . معجم الشيوخ . بيروت . لبنان : دار الغرب الاسلامي .
- تقي الدين بن الصلاح . (2002م) . معرفة أنواع علوم الحديث . بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية .
- تقي الدين الفاسي . (1990م) . ذيل التقييد في رواية السنن والأسانيد . بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية .
- ثقة الدين بن عساكر . (1995م) . تاريخ دمشق . دمشق . سوريا : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الخطيب البغدادي . (1993م) . تاريخ بغداد وذيوله . بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية .
- زكريا القزويني (بلا . ت) . آثار البلاد وأخبار العباد . بيروت . لبنان : دار صادر .
- زين الدين العراقي (2002م) . شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي . بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية .
- سبط ابن الجوزي . (2013م) . مرآة الزمان في تواريخ الأعيان . دمشق . سوريا : دار الرسالة العالمية .
- سراج الدين بن الملقن . (1997م) . العقد المذهب في طبقات حملة المذهب . بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية .

- شمس الدين الذهبي . (2003م) . تاريخ الإسلام . بيروت . لبنان : دار الغرب الاسلامي .
- شمس الدين الذهبي . (2006م) . سير أعلام النبلاء . القاهرة . مصر : دار الحديث .
- صلاح الدين الصفدي . (2000م) . الوافي بالوفيات . بيروت . لبنان : دار احياء التراث .
- عبد الحي بن عماد الحنبلي . (1986م) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . دمشق . سوريا : دار ابن كثير .
- عبد القادر النعمي . (1993م) . المدارس في تاريخ المدارس . بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية .
- عبيد الله بن خرداذبه . (1889م) . المسالك والممالك . بيروت . لبنان : دار صادر .
- عز الدين ابن الاثير . (1997م) . الكامل في التاريخ . بيروت . لبنان : دار الكتاب العربي .
- عماد الدين ابن كثير . (1993م) . طبقات الشافعيين . بلا . م : مكتبة الثقافة الدينية .
- عماد الدين بن كثير . (1997م) . البداية والنهاية . بلا . م : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .
- قطب الدين اليونيني . (1993م) . ذيل مرآة الزمان . القاهرة . مصر : دار الكتاب الإسلامي .
- مُحمَّد الترمذي (بلا . ت) . سنن الترمذي . بيروت . لبنان : دار احياء التراث العربي .
- الغرب الاسلامي .
- مُحمَّد الحميري . (1980م) . الروض المعطار في خبر الأقطار . بيروت . لبنان : مؤسسة ناصر للثقافة .
- ياقوت الحموي . (1993م) . معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . بيروت . لبنان : دار الغرب الاسلامي .
- ياقوت الحموي . (1995م) . معجم البلدان . بيروت . لبنان : دار صادر .